JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ
العدد الثاني عشر
(٢٦٧) -(٢٨٠)

العلامة ابن آدم البالَكي
ودوره التربوي والعلمي في منطقة بالَك

الباحث : عقيل سعيد ويسي
جامعة بيروت الإسلامية
ahmaddara621@gmail.com

المستخلص

يتناول البحث سيرة أحد العلماء الكبار في العلوم الإسلامية الذي عاش في منطقة بالك الواقع ضمن محافظة أربيل وهو (العلامة محمد بن آدم البالكي) ، ولد عام ١٧٥٠ م في قرية (روست) الواقعة في قضاء جومان . وعاش بحدود سبعين سنة وعكف في بداية حياته على دراسة علوم الدين من تفسير وفقه وأصول حتى اصبح من اشهر الفقهاء في عصره وترك ورائه مؤلفات كثيرة اتصفت بانها في غاية الدقة والرصانة العلمية.

تتلمذ في البداية على يد والده الذي كان عالماً كبيراً في حينه، بعدها أصبح تلميذ العلامة (عبد الله البيازيدي) الذي كان تلميذ العلامة صبغة الله الحيدري ، وأخذ الإجازة منه

بعدها وبطلب من أمير إمارة سوران (الأمير محمد) استقرّ في رواندز عاصمة الإمارة ، واصبح مفتيا ومدرسا لها. بعد ذلك عاد إلى منطقته وهناك بدأ التدريس والكتابة ، وكان للعلامة بن آدم دور ملحوظ في تنمية وتشجيع التطور العلمي لمنطقة بالَك في تلك الحقبة وما بعدها بحيث أسهمت بشكل كبير في تخريج كوكبة من العلماء والذين كان لهم شأن كبير ولمدة طويلة في الفضاء العلمي في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: العلامة ابن آدم– الدور العلمي– منطقة بالك

The Allama Muhammad Ibn Adam Al-Balak
and his Educational Scientific Role in Balak Territory

Aqeel Saeed Waisi
PhD at the Faculty of Sharia / Beirut Islamic University
ahmaddara621@gmail.com

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

Abstract:
Muhammad Ibn Adam Al-Balak is one of the most well-known scholars of the Kurdish nation, was born in 1750 AD in the village of (Rust) in Balk territory. Firstly, He was taught by his father, and then by the scholar (Abdullah al-Bayazidi) Who he was the student of the scholar (Sibghatulla Al-Haidary). In the end, he got his scientific certification by Al-Bayazidi.

Then, The Emir of Soran emirate ordered Ibn Adam to go and settle in Rawanduz as a teacher and a judge. After that, he returned to Ballakety and there he started teaching and writing, many learners surrounded him. Almost of his books and writings appeared there.

His scientific and educational efforts in Balak territory have had a great impact on the area scientific and cultural fields. That is why, Ballakety has become an educated and an open area with literate people in comparing to other neighboring areas.

Key word: allama Muhammad Ibn Adam- scientific role- balak area

المقدمة

كانت للمدارس الدينية في كوردستان دور بارز ومشهود في تخريج الكثير من العلماء والشيوخ والذين كان لهم دور حيوي في الحياة العلمية والتربوية في المنطقة.

ومن هذه المناطق التي كانت غنية بالمدارس الدينية منطقة (بالَك) في كوردستان العراق والتي تسمى (بالةكايةتي) التابعة لقضاء جومان، وتبعد ١٨٠ كم عن محافظة أربيل والتي تمتاز بروعة وجمال طبيعتها الخلابة .

هذه المنطقة كانت ولفترة طويلة مركزاً ومقصداً لطلاب العلوم الشرعية في المنطقة والتي اشتهرت بمدارسها وعلمائها الكبار ، حيث كانت الطلاب يأتون إلى مدارسها والتعلم على أيدي شيوخها في أنحاء كوردستان وحتى من خارجها.

ومن بين العلماء الذين أنجبتهم هذه المنطقة العلامة بن آدم البالكي الذي ولد في قرية (روست) سنة (١١٦٤هـ/١٧٥٠م) وعاش بحدود سبعين سنة وعكف في بداية حياته على دراسة علوم الدين من تفسير وفقه وأصول حتى اصبح من اشهر الفقهاء في عصره وترك ورائه مؤلفات كثيرة اتصفت بانها في غاية الدقة والرصانة العلمية ، يقول الشيخ عبد الكريم المدرس في كتابة (علماؤنا في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

خدمة العلم والدين): " الّف بن آدم اكثر كتبه في قرية روست وكلها في غاية الكمال ، وتتجلى فيها أفكاره العالية في قوة فطنته ،وتبلغ مؤلفاته زهاء مائة مؤلف في العلوم العقلية والنقلية ".(المدرس. ١٤٠٣هـ، ص٥٠٩)

وكان للعلامة بن آدم دور ملحوظ في تنمية وتشجيع التطور العلمي لمنطقة بالَك في تلك الحقبة وما بعدها بحيث أسهمت بشكل كبير في تخريج كوكبة من العلماء والذين كان لهم شأن كبير ولمدة طويلة في الفضاء العلمي في المنطقة.

فالبحث يتكون من ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تمهيدي يتناول نبذة مختصرة عن حياة العلامة محمد بن آدم البالكي .

المبحث الثاني: يتناول تعريفاً بمنطقة بالك (موقع الدراسة) من حيث طبيعتها وحدودها الجغرافية.

المبحث الثالث: دور العلامة بن آدم التربوي والعلمي في منطقة بالك.

إضافة إلى قائمة المراجع والمصادر التي اعتمدت عليها في إعداد البحث، ثم الخاتمة التي بينت فيها اهم نتائج البحث .

المبحث الأول: نبذة عن حياة العلامة محمد بن آدم البالَكي

أولاً : مولده وعصره:

هو محمد بن آدم بن عبدالله بن محمد بن يوسف بن إلياس بن حسين الروستايي المشهور بـ"ابن آدم البالَكي "(العمادي ،١٩٨٩م، صفحة ٥) ، ولد محمد بن آدم البالَكي في قرية (روست) ، وقد اختلف في تاريخ ولادته وهذا أمر طبيعي لتلك الفترة حيث قلّ الاهتمام بتدوين التواريخ ، فقد أكدن أكثر المصادر على أن ولادته كانت في سنة " ١١٦٤ هـ " الموافق لـ" ١٧٥٠م " وهذا هو ما رجحه العلامة عبدالكريم المدرس(المدرس، صفحة ٥٠٧-٥٠٨). والأستاذ زبير بلال أسماعيل(إسماعيل، مجلة المجمع العلمي الكردي، صفحة٤٥٨) .

لكن الشيخ محمد الخال(الخال، الشيخ معروف النودهي، صفحة٩) رجح تأريخ ولادته إلى حدود سنة ١١٦٠هـ الموافق لسنة١٧٤٧م ، وجميع الآراء حول تأريخ بن آدم قريبة من بعضها .

عاصر بن آدم (إمارة سوران) ومركزها (رواندز) وكان أميرها محمد المقلب بالأمير الكبير أو(الأمير الكبير) والذي تسلم الأمارة سنة (١٢٢٩هـ) وأتخذ هذا الأمير محمد بن آدم قاضياً في إمارته وبنى له مدرسة للعلوم الشرعية(إسماعيل ، صفحة ١٠٢).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

لكن سرعان ما نشب الخلاف بين بن آدم والأمير حول أسلوب إدارة الإمارة وبهذا شعر الأمير بالخوف بسبب مكانة بن آدم العلمية والاجتماعية فنفاه إلى قرية (ديلزه) التابعة لقضاء (جومان)، وقيل رجع إلى قريته (روست) وأشتغل بالتدريس والتأليف حيث كان ميلاد معظم مؤلفاته القيمة)(اسماعيل،١٢٨٦هـ، صفحة ١٠٣).

وأما وفاته فهناك اختلاف في تاريخ وفاة بن آدم حيث يرى كل من الأستاذ عباس العزاوي (العزاوي، ١٣٧٨هـ ،صفحة ٢٦٧)، وزبير بلال أسماعيل (إسماعيل مجلة المجمع العلمي،٥/٤٦٧) والشيخ محمد الخال(الخال، د.ت، صفحة١٠٣). والشيخ عبدالكريم المدرس (المدرس، ١٤٠٣هـ، ص٥٠٩) وغيرهم أن وفاته كانت في سنة ١٢٦٠هـ . وهناك رأي آخر لسنة وفات بن آدم وهو شهر ربيع الأول ، ليلة الأثنين سنة ١٢٣٧هـ المصادف لأحد الأيام المحصورة بين ٢٦كانون الأول لسنة١٨٢١م و ٢٤كانون الثاني سنة١٨٢٢م حسب ما تابعه أحد الباحثين(بكر، ١٩٩٠م،٤٠/٨٢).

ويقع مرقده في موقع (كونه خان) القريب من قرية (ديلزه) التابع لقضاء (جومان).

ثانياً : حياته ونشأته العلمية:

نشأ بن آدم في قرية روست التي أحبها كثيرا في عائلة ملتزمة بالشريعة ومشهورة بالعلم ، فقد كان والده عالماً كبيراً له حواشي وتعليقات على بعض الكتب (الخال، د.ت، صفحة١٠٣ ؛ المدرس، ١٤٠٣هـ، ص٥٠٧) ، وأول ما درس بن آدم على يد والده ثم تلمذ عند العلامة الملا محمد بن الملا عبدالله البايزيدي وهو بدوره تلميذ صبغة الله أفندي الكبير بن إبراهيم الحيدري الذي تتصل به غالب الإجازات العلمية لعلماء العراق(المدرس، ١٤٠٣هـ، ص٥٠٧).

نشا بن آدم في بيئة علمية وظهرت عليه بوادر الموهبة منذ البداية، وكانت منطقة بالَك وخاصة قرية (روست) مركزاً علمياً و مقصداً لطلاب العلم وظهرت في تلك الفترة الكثير من العلماء البارزين . وكان بن آدم محباً للأسفار لغرض التعلم وكسب المزيد من المعارف يقول الشيخ محمد الخال: " كان بن آدم كثير الأسفار من جملتها مسافرته إلى مهابات سنة(١١٩٢هـ . ١٧٧٨) لتعليم اللغة الفارسية وذلك بعد أن كان مدرساً ومؤلفاً ثم رجع وسكن في رواندز في عهد الأمير محمد باشا الرواندزي ، ووجد تبجيلاً وتقديراً من محمد باشا فاشتغل بالتدريس والتأليف فدرس عنده جم غفير من العلماء والفضلاء " (الخال، د.ت، صفحة١٠٣).

وكات بن آدم واسع الثقافة طموحاً في كسب العلم ، حيث درس أكثر العلوم تقريباً من تفسير وفقه حتى اصبح من أشهر الفقهاء في زمنه .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

إضافة إلى ذلك فإن بن آدم كان شاعراً حيث كتب الشعر باللغات الكردية والعربية والفارسية ، يقول الشيخ محمد علي القرداغي على قدر وجدت مخطوطة باليد بين أناس لا يقدرون قيمتها، لذا اشتريتها وبعد التفحص والنظر إليها بديوان (واجم) لابن آدم ، لم يبق من الديوان إلاّ ١١٤ صفحة مكتوبة باللغتين العربية والفارسية ، يتناول مواضيع مختلفة من المناجاة والدعاء وحب الرسول والعشق والوصف ...الخ) (القرداغي،١٤٢١هـ ، صفحة ٢٢٣).

ثالثاً : شيوخه وتلاميذه

درس بن آدم على يد كوكبه من كبار العلماء الذين أخذ عنهم العلم وتأثر بهم منهم :

والده آدم بن عبدالله والذي كان عالماً جليلاً له حواشي وتعليقات متفرقة على بعض الكتب (الخال، د.ت، صفحة١٠٣ ؛ المدرس، ١٤٠٣هـ، ص٥٠٧) .

وكذالك الملاّ عبدالله البايزدي و الملاّ رسول الكوراني والملاّ عبدالله الشيخاني والملاّ عبدالله الكراوي وغيرهم(العمادي،١٤٠٩هـ ، صفحة ١٩-٢٠).

أما تلامذته فقد تتلمذ على يديه مجموعة كبيرة من الطلاب والعلماء منهم من اصبح ذا شأن ومكانة علمية واجتماعية ومن هؤلاء :

ابنه العالم أحمد بن محمد بن آدم، و مولانا خالد النقشبندي ، وعبدالله الكلالي الكردي ، و محمد الخطي ،و علي الوساني وغيرهم(الحيدري، ١٢٨٦هـ ،صفحة ٥١٢؛ المدرس، ١٤٠٣هـ، صفحة٥٠٧).

رابعاً: مؤلفاته وآثاره العلمية

بحكم مكانته العلمية الرفيعة فقد ترك العلامة بن آدم ورائه ثروة علمية زاخرة وقيمة من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون من نحو: لغة ، فقه ، منطق ، حساب ، هندسة وخط . وكلها في غاية الكمال

وتتجلى فيها أفكاره القيمة وذكائه الحاد كما يقول إبراهيم الحيدري(الحيدري،١٢٨٦هـ ،صفحة ١٤٥) .

ويقول الشيخ العلامة عبدالكريم " ألّف بن آدم أكثر من كتبه في قرية روست وكلها في غاية الكمال وتتجلى فيها أفكاره العالية في قوة وفطنته ،وتبلغ مؤلفاته زهاء مئة مؤلف في العلوم العقلية والنقلية(المدرس، ١٤٠٣هـ، صفحة٥٠٨).

لكن أكثر هذه المؤلفات قد ضاعت ولم تصل إلينا إلا القليل وهي بحدود أربعين أو أقل وهي موجودة في مكتبات أحفاده (ملا سعيد ملا ويسي) ، (ملا محمد ملا صادق) أو في بعض المكتبات

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

الخاصة مثل مكتبة الشيخ محمد الخال بالسليمانية وبعضها في دار الطرق للمخطوطات ببغداد أفي مكتبة أوقاف السليمانية (العمادي،١٤٠٩هـ ، صفحة ٥٧ وما بعدها).

الفصل الثاني: التعريف بمنطقة بالك:.

أولاً: تسمية المنطقة:.

هناك عدة آراء حول معنى وأساس كلمة(بالَك) والأرجح أنها من(بالآ كيَو) والتي تعني باللغة الكردية (الجبل العالي) حيث أن المنطقة تحتوي على سلسلة من الجبال العالية خاصة جبل (هلكورد) والذي يعتبر أعلى قمة في العراق. وهناك آراء أخرى حول تسمية المنطقة منها: أنها جاءت من اتحاد بعض العشائر الصغيرة ، أو جاءت من كلمة (لةك) وهي عشيرة كبيرة من كوردستان ايران(شاخوان،٢٠١٥ ، صفحة١٨).

ثانياً: حدود المنطقة : تقع منطقة (بالَك) في كوردستان العراق وشمال شرق محافظة أربيل وهي منطقة جبلية وعرة وواسعة تبدأ من قرية (بةرزيَوة) او (بةرسيرين) في رواية أخرى حسب أقوال أهل المنطقة(i) وحتى حدود إيران . مركز المنطقة هو قضاء (جومان) ويتألف من أربع نواحي وهي: (قةسرىَ ، كةلآلَة، حاجى ئؤمةران ، سميلان) . ويمكن تقسيم حدودها كالتالي:.

من الجنوب يبدأ من قرية (بةرزيَوة) ومن الغرب يمتد إلى قرية (بيَشة) التابعة لناحية سميلان ومن الشرق لقرية(كرتك) التابعة أيضا لناحية سميلان ومن الشمال يصل حدود منطقة (بالَك) إلى ناحية حاج عمران على الحدود الإيرانية مروراً بقضاء جومان .

وتنقسم منطقة بالك إلى مجموعة من الوديان والمناطق هي :.

١. شيوي زورى وتشمل على مجموعة من القرى منها: (دربند ، رايات، ورده ، ناوند ، ديلزه ...الخ .

٢. سكرايتى:وادي سكران وتشمل قرى: (سةكران ، خوشكان , مَران ، ئينة ، مزدنيان ، شيخ وَتمان).

٣. منطقة قةسريَ وتشمل قرى (ناوثردان ، ميركه ، وَلزه ، ولاش ...) .

٤. منطقة بالَةييان وتشمل قرى (جومساك ، وَسان ، قَلات ، ماونان ، كويله) .

٥. وادي روست وتشمل قرى (طرتك ، رؤست ، سميلان ، شيركاوه ، سريشمه ، كَزنه)(فرهادي،٢٠١٣، صفحة ١٣٤) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

ثالثاً: منطقة بالك في الوثائق التاريخية:.

يقول عبدالرزاق الحسيني في كتابه تحت عنوان(موجز تاريخ البلدان العربية)عند وصفه لقضاء رواندز: الناحية الثانية لهذا القضاء هي بالَك الجبلية والتي تبعد عن مركز قضاء رواندز ٣٠ ميلاً ، ولأهمية المنطقة بنيت القلاع على أسواره(الحسيني، د.ت ، ١٨٣). وقد ورد أسم منطقة بالَك في مذكرات الباحث "دبليو.آر.هي" (فرهادي،٢٠٠١م ،صفحة ١٣٨)،حيث تناول الوضع الاجتماعي والاقتصادي لمنطقة رواندز الكردية .

وهناك آثار مثل المقابر والقلاع في بعض قرى ونواحي منطقة بالَك كما في قرية (روست) والتي تعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد ،وهذا يدل على أن هذه المنطقة كانت مسكونة من قبل، وموطناً لكثير من الحضارات والأقوام السابقة (روستي،٢٠٠٧م، صفحة٣١).

المبحث الثالث: دور العلامة بن آدم التربوي والعلمي في منطقة بالك.

أولا :مكانة منطقة بالَك العلمية :.

إلى جانب الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمنطقة بالَك وطبيعتها الخلابة كانت لها دور رائد في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية للمنطقة بأكملها .

فالمدارس الدينية المنتشرة في قرى ومدن منطقة بالَك كانت لها الأثر الكبير في إغناء الحياة الثقافية والعلمية ،فطلاب العلم كانوا يقصدون مدارسها في شتى أرجاء كوردستان ، وتخرّج منها العلماء والشعراء ورجال السياسة اللذين تبوؤوا مواقع مهمة في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية لكوردستان وبقية المناطق .

المدارس الدينية في كوردستان كانت لها نظام خاص في الإدارة والتدريب ، أغلب المساجد كانت تحتوي على مدرسة يتم فيها تدريس العلوم الشرعية ، وكانت المدارس تسمى باللغة الكردية بـ (حوجرة) وكانت أهل القرية يقومون بتحمّل تكاليف هذه المدارس ،ويعتبرونها واجباً شرعيا وصدقة جارية (رش،٢٠٠٧م،١١٠/١١٧) .

وينتسب إلى منطقة بالَك جمع من العلماء والمشاهير ، كما أشار إلى ذلك العلامة إبراهيم فصيح الحيدري في كتابه: " المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة " (الحيدري، ١٢٨٦هـ ،صفحة ١١٨).

ثانياً: الدور العلمي لـ بن آدم في منطقة بالك:

لا شك أن منطقة بالك كما اسلفنا كان لها دور متميز من الناحية العملية حتى قبل ظهور العلامة بن آدم حيث كانت مزدهرة بالمدارس الدينية ومقصداً لطلاب العلم يقول إبراهيم فصيح

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

الحيدري بأنها: " نشأ فيها علماء إعلام صلحاء "(الحيدري، ١٢٨٦هـ ،صفحة ١١٨). وكما ورد في كثير من المصادر (رؤوف، د.ت، صفحة٢٣). لكن بعد ظهور بن آدم ونبوغه وشيوع شهرته في الآفاق زادت من مكانة بالك العلمية وأصبحت الحركة العلمية اكثر نشاطاً واسرع وتيرة من قبل بسبب جهود بن آدم في التدريس و تنشيط الحركة العلمية في المنطقة ، ويمكن سرد وبيان هذه الحركة بالنقاط التالية :

١- تأثير شخصية العلامة بن آدم العلمية في جذب الكثير من الطلاب و محبي العلم إلى منطقة بالك ،والذين اصبح لبعض هؤلاء شأن كبير في الحياة العلمية والاجتماعية فيما بعد، منهم العالم الرباني مولانا خالد النقشبندي الذي يعتبر أحد الذين تتلمذوا على يد بن آدم وتأثروا به كثيرا(العزاوي، ١٩٧٣م،١/٦٩٦؛ الخال، صفحة١٠٣).

ومن المشاهير الآخرين الذين جذبهم هذا التطور العلمي الذي أحدثه بن آدم في المنطقة الشاعر الكردي المعروف الحاج قادر الكويي، الذي أمضى بعضا من حياته في منطقة بالَك ليتعلم في مدارسها حيث درس في قرية (شيخ وتمان) ويرافقه في العلم حاج ملا عبدالله جلي زادة، وقيل انه تلمذ أيضا على يد أحد بناء بن آدم وهو العالم احمد محمد بن آدم (فرهادي،٢٠٠١م،صفحة ٢٢٠؛ احمديان، ٢٠٠٥م،٧/١٢٤).

٢- أصبحت قرية (روست) أهم المراكز العلمية والدينية في المنطقة ، واشتهرت مدرستها الدينية في عهد بن آدم حيث كان طلاب العلم يقصدونها من كل صوب طلبا للعلم وحبا للمعرفة .

يقول الدكتور عماد عبد السلام رؤوف في هذا المجال : على الرغم من البيئة الجبلية الصعبة لقرية روست فقد كانت مقصداً للعلماء والطلبة ، ومن اشهر من ولد ودرّس في هذه القرية العلامة الشيخ محمد بن آدم الكردي ، وشهدت القرية ميلاد اكثر مؤلفاته ، ومن هذه القرية انتشرت نسخها بواسطة تلامذته إلى خزائن المدارس و والمساجد الأخرى ، وتدل المخطوطات التي وصلتنا من هذه القرية على ازدهار الحياة العلمية فيها ، لا سيما في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة (١٨و١٩ م) ثم ذكر بعض من هذه المخطوطات... (رؤوف، د.ت، صفحة٨٦).

٣- نشوء مراكز ومدارس جديدة في قرى ونواحي منطقة بالك على يد طلاب بن آدم بعد إكمال دراستهم وإجازتهم من قبل العلامة بن آدم ومن هذه المدارس : مدرسة (دار السلام) وهي قرية تابعة لقضاء جومان ، حيث ازدهرت المدرسة على يد العلامة محمد الخطي الذي ينتسب إلى قرية (خةتي) في قضاء شقلاوة ومن عشيرة خوشناو المعروفة ، وكان من اعظم علماء العراق في عهد المماليك

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

(١٧٥٠- ١٨٣١) والذي أخذ العلم من العلامة بن آدم وبعدها استقر مدة من الزمن في قرية دار السلام واشتغل بالتدريس وأصبحت هذه القرية واحدة من المراكز العلمية في منطقة بالك حيث كان طلاب العلم يقصدونها(رؤوف، د.ت، صفحة٧٢-٧٣).

وكذلك مدرسة قرية (ولَزة) وهي قرية تابعة لقضاء جومان، أقام فيها بن آدم مدرسة بعد خروجه من رواندز اثر نشوب خلاف بينه وبين أمير إمارة سوران، جاء في كتاب مراكز ثقافية مغمورة في كوردستان : أقام العلامة محمد بن آدم البالكي في قرية ولزة سنة (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) وهناك كانت تأتيه الرسائل فيجيب عليها وقد شرح بعض من المسائل مثل رسالة (العويصة) في التفسير(رؤوف، د.ت، صفحة١٧٥) .

ومن المدارس الأخرى : مدرسة قرية (كرتك) والتي كانت تدار من قبل أحفاد بن آدم ومنهم الملا عبدالله ثم حفيده العالم الملا ويسي، وقد تخرج من هذه المرسة علماء أجلاء ومجموعة من طلبة العلم والذين ساهموا في إغناء الحركة العلمية في منطقة بالك والمناطق المجاورة لها ، هذه المدرسة كانت اوج نشاطها في عهدة الملا ويسي حيث كانت مقصداً للطلاب العلم ، وقد تخرج منها علماء كثر تجاوز الثمانين طالباً ، ومن بين العلماء الذين اخذو الإجازة من العالم الملا ويسي : ملا مصطفى الدار السلامي ، ملا حسن عثمان الروستي، ملا جلال الخيلاني، ملا مولود المَلَكي ، ملا نبي الكرتكي ،ملا عبدالله عبابيلي، ملا سعيد ملا ويسي وغيرهم.

إضافة إلى مدارس أخرى منتشرة في منطقة بالك مثل مدرسة (كلالة)، ومدرسة قرية وردة، ومدرسة قرية (ولاش) وغيرها.

ثالثاً : الدور التربوي لابن آدم في منطقة بالك:

إلى جانب المكانة العلمية المرموقة للعلامة بن آدم وتمكنه من العلوم النقلية والعقلية، فانه كان كذلك مصلحا اجتماعياً ومربياً كبيراً، جاهد في إصلاح مجتمعه ، وحارب كل أشكال الجهل والخرافة خاصة المغلفة بغلاف الدين والتدين ، كما كان من القلائل أن لم نقل الوحيد في عصره الذي دعا السلطة الحاكمة إلى العدل والمساوات بين الرعية(العمادي،١٤٠٩هـ ، صفحة١٦). ، وواجه من اجل ذلك الصعاب والشدائد، لأنه كان يرى أن واجبات العالم الديني مواجهة كل أشكال الظلم والجهل ، وإشهار كلمة الحق أمام المستبدين وان لا يخشوا في إيصال كلمة الحق لومة لائم(صالح، ٢٠١٨م، صفحة ١٦) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

ومن المعلوم أن هذه المحاولات التربوية والإصلاحية التي قام بها العلامة بن آدم تركت الأثر الكبير في زيادة الوعي بين بناء المنطقة وخاصة منطقة بالك ، والتي تعتبر من المناطق المتطورة من الناحية الثقافية والعلمية مقارنة بالمناطق الأخرى وحتى المجاورة لمنطقة بالك، وفيما يأتي مجموعة من المحاولات التربوية والإصلاحية التي قام بها العلامة محمد بن آدم والتي كان لها الأثر البالغ في المنطقة :

١- دوره في محاربة البدع والخرافات :

في العصر الذي عاشه العلامة بن آدم كانت الطرق الصوفية منتشرة في أرجاء المنطقة وكل طريقة كانت لها اتباع ومناصرون، وكثيرا ما كانت المشاحنات والسجالات تحدث بينهما ، فلا عجب أن انحرفت بعض هذه الطرق عن المنهج الإسلامي الصحيح المتمثل بالقرآن والسنة الصحيحة ، وحلت محلها الشعوذة والخرافات بعيدة عن روح الإسلام الحقيقي ؛ ولهذا وقف العلامة بن آدم في وجه هذه المحاولات بكل ما أوتي من عزم وقوة ، وسخر في سبيل ذلك مكانته العلمية والاجتماعية وواجه جرائه الكثير من المتاعب من قبل أصحاب هذه الطرق ، والذين كانوا يتاجرون باسم الدين والتدين، وكان الصراع الموجود بين الدولة العثمانية والصفوية آنذاك قد خلق مناخاً ملائماً لانتشار هذه الظاهرة وتوسيع دائرة النفوذ بين الطرفين(صالح، ٢٠١٨م، صفحة ١٥) . حيث إن الدولة العثمانية كانت توزع الأموال والعطايا على العلماء وأصحاب الطرق الصوفية ذات النفوذ بغرض كسبهم واستخدامهم في صراعهم ضد الدولة الصفوية.

وكان العلامة بن آدم حريصاً على التمسك بالمنهج الصحيح في التعامل مع القرآن والسنة الشريفة بعيد عن كل انحراف و تفسير شاذ، وكان يرى أن العلم هو أساس التدين والفهم الصيح ، حتى يقال عنه انه طلب من تلميذه المميز مولانا خالد النقشبندي عدم الانخراط في الطرق الصوفية والانشغال بالعلم والتدريس خوفاً من الانحراف وارتكاب البدع(المدرس، ١٩٧٠م، صفحة ٢٢).

وكانت لهذه المحاولات التربوية والإصلاحية التي قام بها بن آدم الأثر الكبير في زيادة الوعي الديني في المنطقة ، وتقليل الآثار السلبية لهذه الطرق وامتدت هذه الأثار الإيجابية إلى يومنا هذا حيث أن منطقة بالك متقدمة من هذه الناحية مقارنة بالمناطق والعشائر الأخرى المجاورة.

٢- الاهتمام بالاجتهاد وتبسيط العلوم.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

التجديد من خصائص الدين الإسلامي حيث أن من رحمته سبحانه وتعالى أن جعل بعد نبيه علماء إجلاء يأخذون بأيدي الناس، ويهدونهم إلى طريق الحق والصواب ، وأن الله يبعث في كل عصر من يجدد لهذه الأمة دينها كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود في سننه بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " (أبو داوود، د.س، صفحة١٤٩).

وقد كان العلامة بن آدم وكما يقول الكثير من العلماء والباحثين من المجددين في عصره ، حيث يظهر من خلال مؤلفاته وتعليقاته على الكتب حيث ابدى رأيه الخاص في كثير من المسائل الفقهية والشرعية وانه في بعض الأحيان خالف الأئمة الكبار مثل الإمام النووي و وبن حجر رحمه الله عليهما خاصة في مسألة الميراث والمناسخات(الجاف،٢٠٠٦م، صفحة ٤١٥).

ولا عجب في ذلك لقوة ومكانة بن آدم العلمية فقد اعتبره الأستاذ إبراهيم فصيح الحيدري أنه بمنزلة ومقام الإمام المجدد فخرالدين الرازي رحمه الله(الحيدري، ١٢٨٦هـ ،صفحة ١٤٥) .

إضافة إلى مسألة التجديد فان بن آدم حاول تبسيط العلوم باستعمال لغة سهلة يفهمها طلبة العلم والابتعاد عن الأسلوب القديم ، حيث اللغة الصعبة واستعمال الألغاز والأمور الفلسفية ويبدوا هذا جليا في تعليقاته وشروحاته على أغلب المتون ، وهذه المحاولات كانت لها الأثر الكبير حتى على تلامذته ومنع العالم الرباني مولانا خالد النقشبندي الذي الفّ كتابا في العقيدة الإسلامية باللغة الكردية ليسهل فهمها لدي العامة (صالح، ٢٠١٨م، صفحة ١٣).

هذه المحاولات التجديدية لـ بن آدم كان له الأثر الكبير في زيادة الوعي الديني والثقافي للمنطقة ، حيث أصبحت منطقة بالك مناراً للعلم والانفتاح وكثر فيه عدد المتعلمين وطلبة العلم مقارنة بالمناطق الأخرى ومازال الأثر باقياً ليومنا هذا.

٣- التربية الوطنية وزيادة الحس القومي .

من المحاولات التجديدية والتربوية الأخرى للعلامة بن آدم العمل على الحس القومي والتربية الوطنية ، حيث يعتبر من الأوائل الذين كتبوا الشعر باللغة الكردية واظهروا شعورهم القومي وذلك منطلقا من

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

مبادئ الدين الإسلامي ، حيث من آياته اختلاف الألسنة والألوان وخلق الأقوام والشعوب للتعارف والتقارب وأنه لقوم على آخر إلا بالتقوى .

وعندما نقده بعض علماء عصره على ما كتبه من كلمات باللغة الكردية على ديباجة كتابه (مشكاة المنقول) ردّ عليهم بن آدم بقوله : " ومن العجب انّي سمعتُ انّه شنع عليّ ، بانّ الديباجة كوردية ، فصدق عليهم المثلُ الكردي السائرُ، (هم كبيضة خرجوا من قشرها)(محمد وآخرون، ١٩٧٣م، صفحة٨٤).

وكانت لهذه الجهود أن أصبحت منطقة بالك مركزاً للحس القومي ومنطلقاً لقيام الثورات ضد المستبدين والغاصبين على مدي قرنين ، وبرز في المنطقة الكثير من العلماء والشعراء والقادة الذين اسهموا في الدفاع عن حقوق الشعب ومتطلباته المشروعة .

الخاتمة :

العلامة محمد بن آدم البالكي ، احد العلماء الكبار الذين أنجبتهم الأمة الكردية ، ولد سنة ١٧٥٠ في قرية (روست) ، من قرى منطقة بالك ، ودرس عند والده في بداية الأمر، ثم أخذ الإجازة العلمية عند العلامة عبدالله البايزيدي تلميذ صبغة الله الحيدري ، بعدها وبطلب من أمير أمارة سوران (الأمير محمد) استقرّ في رواندز عاصمة الإمارة ، واصبح مفتيا ومدرسا لها.

بعدها ترك رواندز بعدما نشب الخلاف بينه وبين الأمير ، ورجع إلى منطقة بالك ، فاشتغل بالتدريس والتأليف ، حيث كانت ميلاد أغلب مصنفاته ، وتتلمذ على يديه جمع كبير من العلماء ، وطلبة العلم.

كان لابن آدم دور كبير في تنشيط الحركة العلمية في منطقة بالك وأصبحت قرية (روست) من أهم المراكز العلمية والدينية في المنطقة ، حيث كان طلاب العلم يقصدونها من كل صوب طلبا للعلم وحباً للمعرفة.

إلى جانب جهود ابن آدم من الناحية العلمية ، كان له تأثير كبير من الناحية التربوية والاجتماعية، حيث كان مصلحاً اجتماعياً ومربياً كبيراً، جاهد في إصلاح مجتمعه ، وحارب كل أشكال الجهل والخرافة خاصة المغلفة بغلاف الدين والتدين، وكانت لهذه المحاولات الإصلاحية الأثر الكبير في زيادة الوعي بين بناء المنطقة وخاصة منطقة بالك ، والتي أصبحت من المناطق المتطورة من الناحية الثقافية والعلمية مقارنة بالمناطق الأخرى المجاورة .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

قائمة المصادر والمراجع

١. أولاً: المصادر العربية:.

٢. أحمد رشيد العمادي. (١٤٠٩هـ) . **ابن آدم وجهوده النحوية** . رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب قسم اللغة العربية . أربيل: جامعة صلاح الدين .

٣. إبراهيم فصيح الحيدري. (١٢٨٦هـ) ، **عنوان المجد بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد** . بغداد: مطبعة دار البصري.

٤. زبير بلال أسماعيل.(١٢٨٦هـ). **علماء ومدارس أربيل** . موصل: مطبعة الزهراء الحرفية.

٥. زبير بلال إسماعيل.(١٩٧٧م).**محمد ابن آدم البالكي**. بغداد: مجلة المجمع العلمي الكردي .

٦. إسماعيل محمد جلال.(١٤٢٦هـ). **مصباح الوصول إلى تهذيب الأصول لبن آدم دراسة وتحقيق** . أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد: قسم الشريعة.

٧. أكرم بايز محمد أمين الجاف.(٢٠٠٦). **نظم الحجج لإخراج منهج المنهج شرح المنهج لابن آدم ،دراسة وتحقيق** ، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة العلوم الإسلامية . بغداد: كلية الشريعة .

٨. عباس العزاوي.(١٣٧٨هـ). **تأريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار الإسلامية والعربية في العهود التالية لأيام العباسيين سنة(٦٥٦هـ-١٢٥٨م) إلى سنة(١٣٣٥هـ-١٩١٧م)**. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

٩. عباس العزاوي.(د.ت). **عشائر العراق الكردية**. بغداد: مطبعة المعارف .

١٠. عباس العزاوي.(١٩٧٣). **مولانا خالد النقشبندي** . مجلة المجمع العلمي العراقي بغداد: الهيئة الكوردية .

١١. عبد الله فرهادي.(٢٠٠١م). **الإكليل في محاسن أربيل** ،أربيل : مطبعة جامعة صلاح الدين.

١٢. عبدالكريم محمد المدرس.(١٤٠٣هـ). **علماؤنا في خدمة العلم والدين**. المحقق: محمد علي القرداغي . بغداد: دار الحرية للطباعة.

١٣. عبدالرزاق الحسيني.(د.ت). **موجز تاريخ البلدان العربية**.(ط٢). سوريا: مطبعة العرفان .

١٤. عماد عبد السلام رؤوف. **مراكز علمية مغمورة**. أربيل: مؤسسة موكرياني

١٥. فائز الملا بكر(١٩٩٠). **تصحيح وفاة العلامة بن آدم** . مجلة كاروان . عدد(٨٥) .

١٦. محمد الخال. (د.ت). **الشيخ معروف النودهي**.(ط١). بغداد : مطبعة التمدن .

١٧. محمد علي القرداغي.(١٤٢١هـ). **إحياء تاريخ علماء الأكراد من خلال مخطوطاتهم** .بغداد: شركة الخنساء للطباعة.

١٨. **ثانياً: المصادر الكوردية:**.

١٩. د. ئاراس محمد سالَح .(٢٠١٨ ز) .**زانایاني ئیصلاح و نوآكردنةوةى ئاینى لةكوردستان** ، سلیَمانى :ناوةندي سارا.

٢٠. ئي.ئار.ليج. (٢٠٠٥ز) .**رةوشي ئابوري و كؤمةلايةتي كوردي رواندز**، وةرطیَراني عزيز كةردي، سلیَماني : ضاثخانةتي روون.

٢١. احمديان ، محمد . **مجلة مهاباد**، ايران، العدد، ٧/١٢٤ .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الثاني عشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

٢٢. رِيَكخراوى زانست بؤ باس و تويَذينةوة ، ئينسكلؤثيَدياي كوردوكوردستان .(٢٠١٨ز). ، بةرطى يةكةم،
٢٣.حاجي قادري كؤيي، **ديواني حاجي قادري كؤيي.** (١٣٩٠) . ليَكؤلينةوةو ليَكدانةوةي سةردار حةميد ميران، كةريم مستةفا شارةزا، ثيَداجوونةوةي مامؤستا مسعود محمد، ضاثي دووةم. سنة : انتشارا كوردستان.
٢٤. د.عاتف عبدالله فةرهادي. (٢٠١٣ز) .**هةندآ لايةنى دةنط سازى شيَوةزارى بالَةكايةتى لةسةربنضينةى(Praat)**
.
٢٥.مةلا عبدالكريم مودةريس . (١٩٧٠ز) . **يادي مةردان** ، بةرطى يةكةم .بغدا: ضاثخانةى كؤرِى زانيارى كورد.
٢٦.عزيزملا رِةش . (١٩٨٦ز) . **فةقيَ يايةتى لةدةشتى هةوليَر** ، طوَظارى (رِوَشنبيرى نوَى) ذ:١١٠ .
٢٧.طؤران شاخةوان . (:٢٠١٥ ز) .**ضةثكيَك لةزمان وفةرهةنطى بالَةكايةتى ، هةوليَر:** ضاثخانةى شةهاب .
٢٨.نادر رِوستى . (٢٠٠٧ ز). **طوندى كورديى وطؤرِان لةثيشةدا ، طوندى رِوست وةك نمونة** ، هةوليَر :ضاثخانةى ئاراس.
٢٩.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية